



الجمعية العراقية للمقارنة  
قلمشؤون الفكرية والثقافية

مَهْجَاتُ فُؤَادِ الدِّفَاعِ الْمُقَاتِلِ الثَّقَلَيْنِ فِي الْأَوَّلِ

تَحْتِ شِعَارِ

مِثْلَ الذُّعَابِ وَالرِّمَّانِ وَالشَّهَادَةِ بِحِفْظِ أَرْضِ الْأَنْبِيَاءِ

الدفاع المقدس: مشروع نهضة عراقية

الدكتور علي التميمي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (١)

## المقدمة

في كتابي (مجتمعنا) الذي صدر حديثا عن مطبعة دار الفرات، اعتبرت أن حيوية المجتمع العراقي اليوم تتضح في ظاهرتين هما:-

١- الحشود المليونية في الزيارة الاربعينية للإمام الحسين عليه السلام.

٢- الحشد الشعبي التطوعي لمحاربة وطرده عصابات داعش التكفيرية الارهابية.

وكلا الظاهرتين ترتبطان بالدين ارتباطا وثيقا، فالحشود المليونية في الزيارة الاربعينية تنطلق كظاهرة احتجاج سياسي عقائدي على قتل الامام الحسين وأصحابه بطريقة بشعة أسست لكل أنواع العنف البربري الذي شهده العالم الاسلامي منذ تولي بني أمية مقاليد الحكم ظلما وزورا والذي مهد لتولي بني العباس الطامعين بالسلطة على حساب كل القيم والقواعد الشرعية التي جعلت أئمة أهل البيت المطهرين من الرجس كما في الاية المباركة ﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾<sup>(١)</sup> جعلت منهم المصطفين كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> وجعلتهم من الذرية الصالحة كما قال تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup> وهذه المفاهيم والثقافة القرآنية اخطفتم ولم يعد لها حضور في أذهان الكثير من المسلمين نتيجة عدم تولي الذرية الصالحة من أئمة أهل البيت مقاليد الامر، فحل محلهم ممن هم

(١) الاحزاب: ٣٣.

(٢) آل عمران: ٣٣.

(٣) آل عمران: ٣٤.

ليسوا أهلاً لتأويل الكتاب وليسوا أهلاً لتفسيره كما أراد الله وأراد رسوله الكريم الذي قال: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي»، وقال ﷺ: «لا تتقدموا عليهم فتهلكوا ولا تتخلفوا عنهم فتندموا، وهم معلمون فلا تعلموهم».

والظاهرة الثانية هي ظاهرة الحشد الشعبي التطوعي الذي لبي دعوة الجهاد الكفائي لسماحة السيد علي الحسيني السيستاني المرجع الاعلى والتي كان عنوانها: الدفاع المقدس، ونتيجة تلك الفتوى المباركة أصبح أبناء العراق المتطوعون سندا للجيش والشرطة الاتحادية وبذلك أعادوا روح الفداء والتضحية التي زرعها الاسلام في نفوس أبنائه المضحين من أجل عزة وكرامة الامة والبشرية جمعاء، وستناول إن شاء الله أبعاد الدفاع المقدس على تحريك المشاعر الوطنية الملتزمة بالدين كإطار جامع وموحد للعراقيين وللمسلمين جميعا، وتحريك المشاعر الانسانية لتتنصر لمظلومية الانسان العراقي سواء كان مسلما أو مسيحيا أو أيزيديا أو صابئيا أو يهوديا، مثلما تنصر لمظلومية الانسان أينما كان على قاعدة ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

الدكتور علي التميمي

## الجهاد في اللغة وفي الاصطلاح القرآني

الحديث عن الدفاع المقدس: هو حديث عن الجهاد في الاسلام، والجهاد في الاسلام فرض في السنة الثانية للهجرة.

والجهاد في اللغة: هو بذل الجهد والوسع والطاقة، والجهد يأتي بمعنى الوسع، ويأتي بمعنى المشقة، وكلا المعنيين هما في الجهاد.

وفي اصطلاح القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يأتي الجهاد أعم وأشمل، ليشمل الحياة كلها، ولهذا سمي بالجهاد الاكبر، وله معنى خاص هو القتال لاعلاء كلمة الله، ولهذا يسمى بالجهاد الاصغر، وذلك بناء على ما قاله رسول الله ﷺ للمسلمين يوم رجعوا من إحدى المعارك في سبيل الله فقال لهم ﷺ: «اليوم رجعتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر».

وحينئذ: عرف الجهاد الاكبر: بجهاد النفس، وهو دفع الشهوات، ودفع الشبهات، فالاول يحتاج الى تربية روحية وأخلاقية أعطاها الاسلام اهتماما في مقدمة كل الاهتمامات العقائدية حتى أصبحت الاخلاق قبل التدين، والثانية تحتاج الى تربية عقائدية لزيادة معارف المسلم حول أمور دينه المختلفة والى فهم أمور الكون والحياة حتى يتمكن من محاوره الاخرين، وإقناع الناس بالرأي الصحيح على القاعدة القرآنية المباركة: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ

## المُشْرِكِينَ ﴿١﴾.

والدفاع المقدس هو إبعاد الأذى والشر عن الفرد المسلم، والجماعة المسلمة، وعن البشرية عندما يستفحل أمر الخارجين على القيم والأخلاق والقانون، كما في حالة عصابات (داعش) الإرهابية التكفيرية ومن معها من عصابات الغوغاء والأجرام التي لا تتوقف عند حد من حدود البلاد والعالم، كما تفعل عصابات داعش من نشر خريطة تمددها عبر البلاد الإسلامية يحدوها وهم كبير بأنها ستحقق ذلك مستغلة النعرات الطائفية التي لقت رواجاً بعد حادثة الانقلاب على العقب التي أشار إليها القرآن الكريم وقوله الحق عندما قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (٢).

وهو مقدس لأنه مرتبط بأوامر الله تعالى التي تريد الخير والرحمة لكل الناس، وليس مرتباً بأهواء شخصية كما هي حالة الانظمة التي لا تحكم بما أنزل الله ومن معها من عصابات الارهاب التكفيري كداعش في العراق التي عاثت فساداً بلا حدود حتى كان ما يسمى بجهاد النكاح وهو بدعة، وكل بدعة في النار كما قال الامام علي عليه السلام، والاهواء هي بداية وقوع الفتن كما قال الامام علي عليه السلام: «إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع، وأحكام تبتدع، يخالف فيها كتاب الله، ويتولى عليها رجال رجالاً على غير دين الله، فلو أن الباطل خلع من مزاج الحق، لم يخف على المرتادين، ولو أن الحق خلع من لبس الباطل، لانقطع عنه ألسن المعاندين، ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان، فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى» (٣).

(١) يوسف: ١٠٨.

(٢) آل عمران: ١٤٤.

(٣) نهج البلاغة، ص ٩١، بيان كيف تكون الفتن، خطبة رقم ٥٠.

وكلام الامام علي عليه السلام هذا هو ترجمة لقول الله تعالى عن الذين لم يحكموا بما أنزل الله والتي عرضها القرآن الكريم على ثلاثة مستويات هي:

١. ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنَا وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِنَا ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

٢. ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٣. ﴿وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

والدفاع المقدس هو الجهاد ولكن بمعناه الحق حتى لا يلبس على الناس ما تدعو اليه عصابات داعش ومن معها من دعاوى باطلة لامتت الى الجهاد الاسلامي بشيء والذي قال عنه تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾<sup>(٤)</sup>.

والجهاد الاصغر كما عرف في الاسلام كما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم والائمة الاطهار عليهم السلام:

(١) المائة: ٤٤.

(٢) المائة: ٤٥.

(٣) المائة: ٤٧.

(٤) الحج: ٧٨.

هو القتال في سبيل الله، والذي لم يكن في شريعة الله عدوانا، بل هو دفاع عن النفس التي حرم الله قتلها، ودفاع عن القيم الاخلاقية، وعن مصالح الناس واشاعة العدل بينهم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾<sup>(١)</sup>.

### الدفاع المقدس : هو القتال في سبيل الله :

وحتى نتعرف على المعاني السامية للدفاع المقدس، والبواعث الانسانية التي تقف وراءه، لا بد لنا من أن نلقي نظرة على ماجاء في كتاب الله القرآن الكريم عن القتال في سبيل الله تعالى، قال تعالى:

١. ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، فقتالنا في الدفاع المقدس الذي دعت اليه المرجعية الدينية في النجف الاشرف هو قتال في سبيل الله لدفع عصابات داعش المجرمة، وليس هو اعتداء على أحد.

٢. ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، والدواعش هم الذين بدؤوا أهلنا في الموصل بالقتال والذبح وسبي النساء وتدمير الممتلكات وتفجير أضرحة الانبياء والصالحين، وهم من أخرجوا شعبنا في سهل نينوى وفي سنجار وتلعفر، وبشير وأمري من ديارهم، وهم من أشعلوا الفتنة الطائفية، والفتنة أشد من القتل كما قال الله تعالى.

(١) الحديد: ٢٥.

(٢) البقرة: ١٩٠.

(٣) البقرة: ١٩١.



٣. ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وجهاد القتال - كما قلنا- فرض في السنة الثانية للهجرة النبوية الشريفة، ومعركة بدر الكبرى أولى معارك المسلمين لدحر الباطل بكل أعوانه من الكفار والمشركين والمنافقين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٤. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، فالقتال في سبيل الله كان مشروعاً للدفاع الحق للذين أخرجوا من ديارهم ظلماً وعدواناً كما فعلت عصابات داعش بأهلنا في نينوى والانبار وكركوك وديالى وصلاح الدين حتى باتوا يهددون بغداد العاصمة والمناطق المقدسة نتيجة الخيانات والتواطؤ لدى البعض، ومن هنا جاء القرار الحكيم للمرجعية الدينية في النجف الأشرف لإعلان الدفاع المقدس وإصدار فتوى الجهاد الكفائي.

٥. ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٤)</sup> والدفاع المقدس هو من مشاريع الدفع بين الناس التي جعلها الله سبيلاً لدفع الفساد في الأرض، وهذا ما قام به الجيش العراقي والشرطة الاتحادية والحشد الشعبي التطوعي وأبناء العشائر الغيارى.

(١) البقرة: ٢١٦.

(٢) آل عمران: ١٢٣.

(٣) البقرة: ٢٤٦.

(٤) البقرة: ٢٥١.

٦. ﴿لَا يَرْجُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾<sup>(١)</sup> والإل هو القرابة، والذمة هو العهد أو الحلف، ولقد رأينا أن عصابات داعش الارهابية التكفيرية تتصرف وتسلك سلوك الكفار والمشركين والمنافقين الذين لم يحفظوا حقوق القرابة مثلما لم يحفظوا العهود والمواثيق، وهؤلاء ينطبق عليهم قوله تعالى:

٧. ﴿أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدءُكُمْ وَأَوَّلَ مَرَّةٍ اتَّخَشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، ومن هذا المعنى انطلقت فتوى الجهاد الكفائي في مشروع الدفاع المقدس، فعصابات الارهاب التكفيري أعلنت عن نوايا في هدم أضرحة العتبات المقدسة في العراق، وفي سورية قال المقبور المجرم الارهابي زهران علوش مخاطبا مقام السيدة زينب بدمشق: ارحلي من هنا يازينب! ولذلك قال وزير الحرب الصهيوني (يعالون) لو خيرت بين داعش وإيران لاخترت داعش، وما التعاون بين إسرائيل والعصابات الارهابية التكفيرية الذي ظهر علنا عبر استقبال جرحاهم للعلاج في مستشفيات صغد في أسرائيل الادليل واضح على توحيد العقيدة الارهابية التكفيرية مع العقيدة الصهيونية، ومشروع الدفاع المقدس الذي أطلقته المرجعية الدينية بزعامة السيد علي الحسيني السيستاني المرجع الاعلى كان يلحظ ذلك التقارب ويقدر نتائجه الوخيمة على وحدة العراق ووحدة المسلمين بصورة عامة.

٨. ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وعصابات داعش ظهرت من خلال أعمالها في القتل على الهوية والذبح على طريقة ذبح الخراف واغتصاب النساء وسبيهن وفرض الاتاوات على الناس والاستيلاء على ممتلكاتهم بالقوة وتدمير المنشآت وتفجير المساجد والمدارس

(١) التوبة: ١٠.

(٢) التوبة: ١٣.

(٣) التوبة: ٢٩.

ومجالس العزاء وفرض وما يسمى بجهاد النكاح الذي أصبح من جرائه (٦٠٠٠) فتاة تونسية حاملاً من مجهول كما صرح بذلك وزير داخلية تونس؟ كل ذلك يجعل من الدواعش وعصابات الارهاب التكفيرية تمارس ما مارسه الكفار والمشركون ضد الاسلام والمسلمين في بداية الدعوة الاسلامية العالمية في المدينة المنورة ودولتها الفتية بقيادة رسول الله ﷺ.

٩. ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>، ومشروع الدفاع المقدس انطلق من تلك المفاهيم الجهادية التي تجعل من الاموال والانفس جهادا في سبيل الله حتى تتحرر البلاد من غوغاء العصابات الارهابية التكفيرية التي ظهر أفرادها الذين يقعون بأيدي القوات الامنية أنهم لا يعرفون الجهاد ولا يعرفون الايمان بالله ولا باليوم الاخر، واعترافهم المعلنه على شاشات الفضائيات أصبحت معروفة وبدون ضغط أو خوف، واعلان بعضهم بل الكثير منهم الندم على ما قام به من تفجير وقتل الاطفال والابرياء من النساء والرجال.

١٠. ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعَفُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، ولقد تعرض مشروع الدفاع المقدس الى التشويه من قبل المنافقين، وهم من أعراب السياسة وأحزابها الذين باعوا ضمائرهم للاجنبي لقاء فتات المال، أو جعلوا من أنفسهم وبيوتهم حواضن للعصابات الارهابية التكفيرية التي استحيت نساؤهم وذبح رجالهم واستولت على أملاكهم وشردت الباقيين منهم وذلك جزاء الظالمين، وهناك من كان يستمع لدعايات المنافقين من بسطاء الناس ومن بعض أصحاب النفوس المريضة الذين أخذوا يكيلون التهم للحشد الشعبي وهي تهم باطلة، مستغلين مايقوم به التكفيريون الارهابيون من تلغيم

(١) التوبة: ٤١.

(٢) التوبة: ٤٧.

بيوت المواطنين بالمتفجرات ليوقعوا أكبر عدد من الخسائر في صفوف الجيش والشرطة والحشد الشعبي، وكان العمل العسكري الدفاعي يقتضي تفجير تلك البيوت فيقوم الاعلام المضاد بالتشهير بذلك العمل معتبرا إياه تعمدا للاضرار بمنازل المواطنين وهو ليس كذلك لان هؤلاء لا يفهمون مفهوم التترس في الحروب والهجمات التي يتعرض لها المسلمون من قبل أعدائهم الذين يضعون مجموعة من المسلمين أمامهم حتى لا يتقدم المسلمون باتجاههم ويضربوهم، ونتيجة لذلك يتصور أعداء المسلمين أنهم سيوقعون المسلمين في مرمى أسلحتهم، ولذلك امتدت تهمهم لتتال من سمعة المرجعية الدينية صاحبة مشروع الدفاع المقدس والتي تعرف ماهي الضريبة التي تواجهها في سبيل الله كما واجهها رسول الله ﷺ كما تقول الآية الكريمة: ﴿لَقَدْ ابْتِغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾<sup>(١)</sup>، واليوم ظهر بطلان مدعيات داعش ومن معها، وستتكشف حقيقتهم وحقيقة الذين تعاونوا معهم، بعد أن أصبحت عصاباتهم تلوذ بالفرار وهي مرعوبة من بسالة و ارادة المقاتلين العراقيين في الجيش والشرطة والحشد الشعبي وتلك العصابات المرعوبة هي كما قال عنها تعالى: ﴿لَوْ يَحِدُّونَ مَلَجًا أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، ويجمحون: أي يسرعون للدخول في الغار أو الهرب.

١١. ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِيَعْيِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(٣)</sup> وفتوى الجهاد الكفائي في مشروع الدفاع المقدس تنطلق من هذه الحقائق التي جعلها الله بشرى للمؤمنين المضحين في سبيل الله، ولان البيعة مع المرجعية الدينية بصدق و اخلاص هي

(١) التوبة: ٤٨.

(٢) التوبة: ٥٧.

(٣) التوبة: ١١١.

بيعة مع الله ورسوله كما قال الله تعالى عن بيعة المسلمين في العقبة الثانية مع رسول الله ﷺ وهم سبعون رجلا، وأمرأتان هما: نسيبة بنت كعب أم عمارة، وأسما أم عمرو بن عدي من بني سلمة<sup>(١)</sup>: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنَّا أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>، كما قال تعالى عن بيعة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعَنَّكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِفَنَّ وَلَا يُزْنِينَ وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

١٢. ﴿وَلَكِنَّ قَاتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، ليس القتل وحده في سبيل الله وإنما حتى الموت على الفراش يمكن أن يكون في سبيل الله عندما يكون المرء في طاعة الله والقيام بواجباته ومنها الدفاع عن المقدسات، فالذي يعمل في جمعية من جمعيات مساعدة المجاهدين من توفير المال والطعام والكساء ثم تحضره المنية فإنه بذلك يكون قد مات في سبيل الله، ومشروع الدفاع المقدس يحرص على تكريس هذه المفاهيم، ولذلك كانت فتوى الجهاد الكفائي لا تنسى من يقدم المال ومن يقدم الطعام ومن يقدم وسائل النقل ومن ينشر الوعي والثقافة الجهادية ومن يعمل في الاعلام الحربي مراسلا ومصورا وعاملا على الحاسوب.

١٣. ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ وَعَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، والدفاع المقدس يحسب للقوة حسابا، ولذلك

(١) الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٥٢٥.

(٢) الفتح: ١٠.

(٣) الممتحنة: ١٢.

(٤) آل عمران: ١٥٧.

(٥) الانفال: ٦٠.

دعا الشعب العراقي كافة الى توفير مستلزمات القوة للجيش والشرطة والحشد الشعبي، وأكد على أن يكون الحشد الشعبي التطوعي منصوباً تحت إمرة الحكومة والقيادة العامة للقوات المسلحة، ورفض الميليشيات التي تعمل بانفراد لان ذلك مما يبعثر قوة المجاهدين ويفت عن عضد الدولة ويمنح عصابات الارهاب التكفيري فرصة الافلات من قبضة العدالة وذلك بالتخفي بلباس الميليشيات وهذا ما قد يحدث.

١٤. ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾<sup>(١)</sup>،  
فالتحريض على القتال لردع المعتدين هو عمل من أعمال حماية السلم الاهلي، ومشروع الدفاع المقدس يحمل ذلك العنوان الدفاعي من أجل السلم المجتمعي الذي لا يتحقق الا بوجود المجاهدين المضحين، فالتحريض هنا عمل مشروع من مهات الامن العقائدي الذي يمكن الحديث عنه بتوسعة لولا ضيق المجال، لذا نحيل من يريد التوسع الى محاضراتنا التي ألقيناها على ضباط وطلاب كلية الشرطة ببغداد وجمعها كتاب (الامن العقائدي)، والدفاع المقدس الذي يتخذ شعار (مداد العلماء ودماء الشهداء)، فالشهادة بذل وتضحية في سبيل الله، وسبيل الله هو: الخدمة المجردة للناس، ومداد العلماء هو من يصنع الشهادة لانه يجعل العقل قائدا والعلم رائدا، كما جاء عن رسول الله ﷺ الذي ينقل عنه علي بن أبي طالب الذي قال عنه رسول الله ﷺ: «أيها الناس لا تشكوا عليا، فوالله أنه لاخشن في ذات الله وفي سبيل الله» وذلك أن عليا نزع الحلل عن الجيش، فشكاه الجيش الى رسول الله (الذي قال فيه مقالته الكريمة)<sup>(٢)</sup>.

(١) الانفال: ٦٥.

(٢) الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٣١.

## مداد العلماء ودماء الشهداء:

يعتمد الدفاع المقدس على ركيزتين هما:

١. مداد العلماء (العلم).

٢. دماء الشهداء (الشهادة في سبيل الله).

وللعلم في مدرسة أهل البيت عليهم السلام مرتبة لا تضاهيها مرتبة أخرى، وذلك انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجِبْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد﴾<sup>(٤)</sup>.

﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٦)</sup>.

﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ

(١) آل عمران: ٦٦.

(٢) يوسف: ٢٢.

(٣) يوسف: ٥٥.

(٤) الحج: ٣.

(٥) العنكبوت: ٤٩.

(٦) النمل: ١٥.

لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿١﴾.

﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قَيْلٌ أَهَكَذَا عَزُّشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ (٢).

هذا بعض ماجاء عن العلم في القرآن الكريم، أما ماجاء عن رسول الله ﷺ: «مجالسة أهل الدين شرف الدنيا والاخرة» (٣)، وقال رسول الله ﷺ: «قالت الحواريون لعيسى: ياروح الله من نجالس؟ قال: من يذكركم الله رؤيته، ويزيد في علمكم منطقته، ويرغبكم في الاخرة عمله» (٤).

وقال رسول الله ﷺ: «أف لرجل لايفرغ نفسه في كل جمعة لامر دينه فيتعاهده ويسأل عن دينه».

وقال رسول الله ﷺ: «إن الله عزوجل يقول: تذاكر العلم بين عبادي مما تحيا عليه القلوب الميتة إذا هم انتهوا فيه الى أمري» (٥).

وقال رسول الله ﷺ: «تذاكروا وتلاقوا وتحديثوا فإن الحديث جلاء القلوب، إن القلوب لترين كما يرين السيف، جلاؤها الحديث» (٦).

وقال رسول الله ﷺ: «من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح» (٧).

وعن أئمة أهل البيت الاطهار عليهم السلام جاء مايلي:

(١) النمل: ٤٠.

(٢) النمل: ٤٢.

(٣) أصول الكافي، ج ١، ص ٣١.

(٤) أصول الكافي، ج ١، ص ٣١، باب مجالسة العلماء وصحبتهم.

(٥) المصدر السابق، ص ٣٢.

(٦) المصدر السابق.

(٧) أصول الكافي، ص ٣٤.



١. قال الامام علي عليه السلام: «أيها الناس اعلّموا أن كمال الدين طلب العلم والعمل به، الا وأن طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال، أن المال مقسوم مضمون لكم، قد قسمه عادل بينكم، وضمنه وسيبقى لكم، والعلم مخزون عند أهله، وقد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه»، وهذا ترجمة لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

٢. كان الامام علي عليه السلام يقول: «يطلب العلم أن العلم ذو فضائل كثيرة: فرأسه التواضع، وعينه البراءة من الحسد، وأذنه الفهم، ولسانه الصدق، وحفظه الفحص، وقلبه حسن النية، وعقله معرفة الاشياء والامور، ويده الرحمة، ورجله زيارة العلماء، وهيمته السلامة، وحكمته الورع، ومستقره النجاة، وقائده العافية، ومركبه الوفاء، وسلاحه لين الكلمة، وسيفه الرضا، وقوسه المداراة، وجيشه محاورة العلماء، وماله الادب، وذخيرته اجتناب الذنوب، وزاده المعروف، وماؤه الموادعة، ودليله الهدى، ورفيقه محبة الاخيار»<sup>(٢)</sup>.

٣. وقال الامام علي عليه السلام نقلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «العلماء رجلان: رجل عالم أخذ بعلمه فهذا ناج، وعالم تارك لعلمه فهذا هالك، وأن أهل النار ليأذون من ريح العالم التارك لعلمه، وأن أشد أهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبدا الى الله فاستجاب له وقبل منه فأطاع الله فأدخله الله الجنة، وأدخل الداعي النار بتركه علمه، واتباعه الهوى، فيصد عن الحق وطول الامل ينسي الآخرة»<sup>(٣)</sup>، وفي هذا المعنى يقول عيسى عليه السلام: «يا عبيد الدنيا لا تكونوا كالغربال يهرب الدقيق منه ويمسك النخالة كذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم ويبقى الغل في صدوركم»<sup>(٤)</sup>.

(١) التوبة - ١٢٢ .

(٢) أصول الكافي ، ج ١ ، ص ٣٨ .

(٣) أصول الكافي ، ص ٣٥ .

(٤) تحف العقول ، ص ٣٨٠ .

٤. وقال الامام الباقر عليه السلام عن حق الله على العباد، قال: «أن يقولوا ما يعلمون ويقفوا عندما لا يعلمون»<sup>(١)</sup>.

٥. قال الامام الصادق عليه السلام: «أنهاك عن خصلتين فيها هلاك الرجال: أنهاك أن تدين الله بالباطل، وتفتي الناس بما لا تعلم»<sup>(٢)</sup>.

٦. وقال الامام الباقر عليه السلام: «من أفتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، ولحقه وزر من عمل بفتياه».

٧. قال الامام الصادق عليه السلام: «ما من أحد يموت من المؤمنين أحب الى إبليس من موت فقيه»<sup>(٣)</sup>.

٨. وقال الامام الكاظم عليه السلام: «إن المؤمنين الفقهاء هم حصون الاسلام كحصن سور المدينة لها»<sup>(٤)</sup>.

#### دماء الشهداء:

وهو البعد الثاني في مشروع الدفاع المقدس بعد مداد العلماء، وفي هذا البعد الذي يضحى فيه المؤمنون المجاهدون بأنفسهم في سبيل الله من أجل انتصار الحق على الباطل، قال تعالى:

١. ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾<sup>(٥)</sup>

٢. ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ

(١) أصول الكافي، ٣٣.

(٢) أصول الكافي، ص ٣٣.

(٣) نفس المصدر، ص ٣٠.

(٤) المصدر السابق، ص ٣٠.

(٥) البقرة: ١٥٤.

وَلْيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١﴾،

٣. ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، ولهذا قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة».

٤. ﴿وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلْ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، فالعلم بالصابرين يمر بعد تجربة الشهادة التي تحظى بحب الله، ولذلك كان الامام علي عليه السلام هو مثال الربيين الصابرين الذين قاتلوا مع رسول الله لنصرة دين الله، ففي معركة أحد تقول الروايات الصحيحة أن الامام علياً عليه السلام أصيب بثمانين جراحة، ولما عاده رسول الله ﷺ للاطمئنان على صحته، قال له الامام: «يارسول الله بأبي أنت وأمي لو حملوني على الاكف ماترت نصرتك» وفي اليوم الثاني بلغ المسلمين أن أبا سفيان يتوعد المسلمين أن يقضي عليهم، فلما سمع الامام علي عليه السلام أخذ كتيبة من سبعين رجلا وخرج الى حمراء الاسد لملاقاة أبي سفيان، فلما علم أبو سفيان من الشاعر الخزاعي أن عليا على رأس الكتيبة رجع هاربا الى مكة، وقال الشاعر الخزاعي يصف كتيبة علي بن أبي طالب شعرا:-

كادت تهدم من الاصوات راحلتي

إذ سالت الارض بالجند الابابيل<sup>(٤)</sup>

٥. ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾<sup>(٥)</sup>

٦. وقال رسول الله ﷺ: «فوق كل بر بر حتى يقتل في سبيل الله، فإذا قتل في سبيل

(١) آل عمران: ١٤٠.

(٢) آل عمران: ١٤٢.

(٣) آل عمران: ١٤٦.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، للشيخ الطبرسي، ج ٢، ص ٣٥٠.

(٥) آل عمران: ١٦٩.

الله فليس فوقه بر»<sup>(١)</sup>.

٧. وقال رسول الله ﷺ: «ما من قطرة أحب الى الله عز وجل من قطرة دم في سبيل الله»<sup>(٢)</sup>.

٨. وخطب الامام علي عليه السلام يوم الجمل فقال: «أيها الناس إني أتيت هؤلاء القوم ودعوتهم واحتججت عليهم فدعوني الى أن أصبر للجلاد وأبرز للطعان فلأمهم الهبل وقد كنت وما أهدد بالحرب ولا أرهب بالضرب أنصف القارة من رامها فلغيري فليبرقوا وليرعدوا فأنا أبو الحسن الذي فلتت حدهم وفرقت جماعتهم وبذلك القلب ألقى عدوي وأنا على ما وعدني ربي من النصر والتأييد والظفر وأني لعلى يقين من ربي وغير شبهة من أمري، أيها الناس ان الموت لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب، ليس عن الموت محيص، ومن لم يمت يقتل، وأن أفضل الموت القتل، والذي نفسي بيده لالف ضربة بالسيف أهون علي من ميتة على فراش، واعجبا لطلحة ألب الناس على أبن عفان حتى اذا قتل أعطاني صفقته بيمينه طائعا ثم نكث بيعتي، اللهم خذه ولا تمهله وأن الزبير نكث بيعتي، وقطع رحمي، وظاهر علي عدوي فأكفنيه اليوم بما شئت»<sup>(٣)</sup>

٩. وقيل للنبي ﷺ: ما بال الشهيد لا يفتن في قبره؟ فقال عليه السلام: «كفى بالبارقة فوق رأسه فتنة»، وشهداء الحشد الشعبي التطوعي وشهداء الجيش والشرطة في حربهم مع عصابات داعش هم من الذين سلموا من فتنة القبر بإذن الله تعالى، وهم حصون السلم المجتمعي في العراق، وهذا ما يتحقق الان بحمد الله في الانبار وسيتحقق في الموصل إن شاء الله، ومثله تحقق في القصير وفي القلمون، وفي تدمر وريف حلب الشمالي وفي ريف درعا في سورية.

(١) فروع الكافي، ج ٥، كتاب الجهاد، ص ٨٠٤.

(٢) نفس المصدر ٨٠٥.

(٣) فروع الكافي باب الجهاد، ج ٥، ص ٨٠٥.

١٠. وقال الامام الصادق عليه السلام: «من قتل في سبيل الله لم يعرفه الله شيئاً من سيئاته».

١١. وقال الامام الصادق عليه السلام: «أفضل الجهاد أن يعقر جواده وأهريق دمه في سبيل الله»، وشهداؤنا من الحشد الشعبي والجيش والشرطة الذين يذفون من قبل الجماهير في عرس الشهادة هم ممن ينطبق عليهم وصف الامام الصادق للشهادة، وعلى ذكر الشهادة والجهاد، وللتأسي بجهاد رسول الله صلى الله عليه وآله وبدماء الشهداء من المسلمين الاوائل الذين قال عنهم الامام علي عليه السلام: «كان الواحد منا يقتل أخاه وأباه من المشركين المحاربين لله ورسوله حتى رأى الله صدقنا فنصرنا»، وهو ترجمة لقوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وسنذكر كما قلنا للتأسي، غزوات رسول الله صلى الله عليه وآله وسراياه، حيث كانت آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه: غزوة تبوك، وجميع غزواته بنفسه تسع عشرة غزوة على اختلاف في الروايات من حيث العدد.

١٢. واليك أسماء غزوات رسول الله صلى الله عليه وآله:

١. غزوة ودان

٢. غزوة بواط

٣. غزوة العشيرة

٤. غزوة بدر الاولى

٥. غزوة بدر الكبرى

٦. غزوة بني سليم

٧. غزوة السويق

٨. غزوة غطفان

٩. غزوة بحران بالحجاز

١٠. غزوة أحد

١١. غزوة حمراء الاسد

١٢. غزوة بني النضير

١٣. غزوة ذات الرقاع

١٤. غزوة بدر الاخرة

١٥. غزوة دومة الجندل

١٦. غزوة الخندق

١٧. غزوة بني قريظة

١٨. غزوة بني لحيان من هذيل

١٩. غزوة ذي قرد

٢٠. غزوة بني المصطلق

٢١. غزوة الحديبية

٢٢. غزوة خيبر

٢٣. عمرة القضاء

٢٤. غزوة فتح مكة

٢٥. غزوة حنين

٢٦. غزوة الطائف

٢٧. غزوة تبوك، وقاتل منها ﷺ في تسع غزوات هي: بدر، أحد، الخندق، وقريظة، والمصطلق، وخيبر، والفتح، وحنين، والطائف<sup>(١)</sup>.

### فتوى الدفاع المقدس

#### (مداد العلماء ودماء الشهداء تحفظ أرض الانبياء)

#### الاثار التي تركتها فتوى الجهاد الكفائي على مشروع الدفاع المقدس

١. أصبح مشروع الدفاع المقدس بعد فتوى الجهاد الكفائي حقيقة ملموسة في المجتمع العراقي من خلال كل من:
  - ا- تشكيل مجاميع صغيرة في المدن لجمع التبرعات وإرسالها لجهات القتال ضد عصابات داعش.
  - ب- قيام بعض المواطنين بإرسال حصصهم الغذائية من البطاقة التموينية الى الحشد الشعبي.
  - ج- قيام بعض النسوة بتحضير مستلزمات الطبخ وإرسالها الى جبهات القتال.
  - ح- تخصيص الاعلام أهتماما بما يدور في جبهات القتال ضد داعش وكان للفصائية العراقية مساهمة بارزة.
  - د- قيام لجان في المساجد والاسواق بجمع تبرعات الادوية والمواد الاسعافية وإرسالها الى جبهات القتال.

(١) الكامل في التاريخ، ج٢، ص ١٣٢- لابن الاثير.

و- فتح صناديق التبرعات للحشد الشعبي في العتبات المقدسة وفي بعض الاماكن الشعبية.

ز- تركيز خطب الجمعة على مؤازرة الحشد الشعبي والجيش والشرطة في حربهم المقدسة ضد عصابات داعش الارهابية التكفيرية.

### الدفاع المقدس والحث على الجهاد :

الحث على الجهاد هو مشروع معرفي أمني اقتصادي، اجتماعي، أسسه رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو الا وحي يوحى عبر مايلي :

١. قال الرسول ﷺ: «الخير كله في السيف وتحت ظل السيف ولا يقيم الناس الا السيف، والسيف مقاليد الجنة والنار»<sup>(١)</sup>، وهذا المعنى لا يعني أن رسول الله ﷺ: داعية حرب وعنف، كما قد يتصور البعض مما لانصيب لهم من الثقافة والمعرفة، وإنما يعني أن رسول الله ﷺ يؤكد على بعض الجوانب النفسية التي تكون فيها بعض النفوس لا تردع الا بالخوف المبرر وبالقوة التي تخافها النفوس التي لا تردع الا بها، وبهذا المعنى قال الامام علي عليه السلام: «رد الحجر من حيث أتى فإن الشر لا يرد الا الشر» وقال ﷺ: «أذا شغب شاغب عوتب، فإن أبي قوتل».

والدراسات النفسية المعاصرة توظف الخوف توظيفا بحيث تجعل قسما منه لا يمكن (خصوصا في حالات التمرد والعصيان غير المبرر) الا بأستعمال القوة، فالسيف الذي يقصده رسول الله ﷺ هو القوة التي لا بد منها للذين لا يسمعون النصيحة ولا الموعدة ولا يستجيبون لاوامر من بيده الامر، وبهذا المعنى قال الشاعر أبو تمام:

السيف أصدق أنباء من الكتب  
في حده الحد بين الجد واللعب

(١) فروع الكافي، باب الجها، ص ٧٧٣.



وقال المتنبّي:

وخير مكان في الدنى سرج راكب

وخير جليس في الزمان كتاب.

٢. وقال رسول الله ﷺ: «للجنة باب يقال له: باب المجاهدين، يمضون اليه فإذا هو مفتوح وهم مقلدون بسيوفهم، والجمع في الموقف والملائكة ترحب بهم، ثم قال: فمن ترك الجهاد ألبسه الله عز وجل ذلاً وفقراً في معيشته ومحقاً في دينه، أن الله عز وجل أغنى أمتي بسنابك خيلها ومراكز رماحها» وفي ذلك قوله تعالى في سورة العاديات: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا فَأَنْزَلَ بِهِ نَعْمًا فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾<sup>(١)</sup>.

٣. وقال رسول الله ﷺ: «خيول الغزاة في الدنيا خيولهم في الجنة، وأن أردية الغزاة لسيوفهم».

٤. وقال النبي ﷺ: «أخبرني جبرئيل ﷺ بأمر قرأت به عيني وفرح به قلبي، قال: يا محمد من غزا من أمتك في سبيل الله فأصابه قطرة من السماء أو صداع كتب الله له عز وجل شهادة»<sup>(٢)</sup>.

٥. وقال رسول الله ﷺ: «من بلغ رسالة غاز كان كمن أعتق رقبة وهو شريكه في ثواب غزوته».

٦. وقال ﷺ: «من اغتاب مؤمناً غازياً أو أذاه أو خلفه في أهله بسوء، نصب له يوم القيامة فيستغرق حسناته ثم يركس في النار إذا كان الغازي في طاعة الله عز وجل».

٧. وقال ﷺ: «اغزوا تورثوا أبناءكم مجداً»<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة العاديات: ١-٥.

(٢) فروع الكافي، كتاب الجهاد، ج ٤، ص ٧٧٣.

(٣) المصدر السابق، ص ٧٧٥.

٨. وقال عليه السلام: «جاهدوا تغنموا».

٩. وقال الامام علي عليه السلام: «كتب الله الجهاد على الرجال والنساء، فجهاد الرجل بذل ماله ونفسه حتى يقتل، وجهاد المرأة الصبر على ماترى من أذى زوجها وغيرته»<sup>(١)</sup>.

١٠. وكتب الامام الباقر عليه السلام في رسالة الى بعض خلفاء بني أمية: «ومن ذلك ما ضيع الجهاد الذي فضله الله عز وجل على الاعمال، وفضل عامله على العمال تفضيلا في الدرجات والمغفرة والرحمة لانه ظهر به الدين، وبه يدفع عن الدين وبه اشترى الله من المؤمنين أنفسهم... وأمواهم بالجنة بيعا مفلحا منجحا...».

واشترط عليهم فيه حفظ الحدود...

وأول ذلك الدعاء الى طاعة الله عز وجل من طاعة العباد والى عبادة الله، ومن ولاية العباد، فمن دعى الى الجزية فأبى قتل وسبي أهله، وليس الدعاء من طاعة عبد الى طاعة عبد مثله، ومن أقر بالجزية لم يتعد عليه ولم تخفر ذمته وكلف دون طاقته وكان الفيء للمسلمين عامة غير خاصة وإن كان قتال وسبي سير في ذلك بسيرته وعمل في ذلك بسنته من الدين ثم كلف الاعمى والاعرج الذين لا يجدون ما ينفقون على الجهاد بعد عذر الله عز وجل إياهم، ويكلف الذين يطيقون ما لا يطيقون، وإنما كان أهل مصر يقاتلون من يليه ليعدل بينهم في البعوث، فذهب ذلك كله حتى عاد الناس رجلين، أجير مؤتجر بعد بيع الله ومستأجر صاحبه غارم، وبعد عذر الله وذهب الحرج، فضيع وافتقر الناس فمن أعوج ممن عوج هذا ومن أقوم ممن أقام هذا فرد الجهاد على العباد وزاد الجهاد على العباد، إن ذلك خطأ عظيم<sup>(٢)</sup>.

١١. وشرح الامام الباقر عليه السلام وظيفة السيوف ومراتبها حسب حروب الامام

علي عليه السلام فقال: «بعث الله محمدا عليه السلام بخمسة أسياف هي:

(١) المصدر السابق، ص ٧٧٧.

(٢) فروع الكافي ج ٥، كتاب الجهاد، ص ٧٧٤.

أ- ثلاثة منها شاهرة فلا تغمد حتى تضع الحرب أوزارها، ولن تضع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها، أمن الناس كلهم في ذلك اليوم، فيومئذ لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا.

ب- وسيف منها مكفوف.

ج- وسيف منها مغمود سله الى غيرنا وحكمه الينا».

أما السيوف المسلوطة، فسيف على مشركي العرب، قال الله عز وجل: ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَأَبَّوْا<sup>(١)</sup>﴾ يعني امنوا ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾<sup>(٣)</sup>. فهؤلاء لا يقبل منهم الا القتل أو الدخول في الاسلام وأموالهم وذرايرهم سبي على ما سن رسول الله ﷺ فإنه: سبي، وعفا، وقبل الفداء.

والسيف الثاني على أهل الذمة: قال الله تعالى ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾<sup>(٤)</sup> نزلت هذه الاية في أهل الذمة ثم نسخها قوله عز وجل: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، فمن كان منهم في دار الاسلام فلن يقبل منهم الا الجزية أو القتل ومالهم فيء وذرايرهم سبي، وإذا قبلوا الجزية على أنفسهم حرم علينا سبيهم وحرمت أموالهم وحلت لنا مناكحتهم ومن كان منهم في دار الحرب حل لنا سبيهم وأموالهم ولم تحل لنا مناكحتهم ولم يقبل منهم الا الدخول في دار الاسلام أو الجزية أو القتل.

(١) التوبة: ٥.

(٢) البقرة: ٢٧٧.

(٣) التوبة: ١١.

(٤) البقرة: ٨٣.

(٥) التوبة: ٢٩.

وأما السيف الثالث فعلى مشركي العجم يعني الترك والدليم والخزر، قال الله عز وجل في أول السورة التي يذكر فيها: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾<sup>(١)</sup> فقص قصتهم ثم قال: ﴿فَضْرَبَ الرَّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثَخَتُّمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فِيمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ فأما قوله ﴿فِيمَا مَنَّا بَعْدُ﴾<sup>(٢)</sup> يعني بعد السبي منهم ﴿وَإِمَّا فِدَاءً﴾<sup>(٣)</sup> يعني المفاداة بينهم وبين أهل الاسلام، فهو لاء لن يقبل منهم الا القتل أو الدخول في الاسلام ولا يحل لنا مناكحتهم ما داموا في دار الحرب.

وأما السيف المكفوف، فسيف على أهل البغي والتأويل، قال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup>، فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: «أن منكم من يقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل»، فسئل ﷺ من هو؟ فقال: «خاصف النعل» يعني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال عمار بن ياسر: «قاتلت بهذه الراية مع رسول الله ﷺ ثلاثا وهذه الرابعة والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات من هجر لعلمنا أنا على الحق وأنهم على الباطل»، وكانت السيرة فيهم من أمير المؤمنين عليه السلام ما كان رسول الله ﷺ في أهل مكة يوم فتح مكة فإنه لم يسب لهم ذرية وقال: «من أغلق بابه فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن»، وكذلك قال: أمير المؤمنين عليه السلام: يوم البصرة نادى فيهم: «لا تسبوا لهم ذرية ولا تجهزوا على جريح ولا تتبعوا مدبرا ومن أغلق بابه وألقى سلاحه فهو آمن».

وأما السيف المغمود، فالسيف الذي يقوم به القصاص، قال الله عز وجل:

(١) البقرة: ٦.

(٢) محمد: ٤.

(٣) محمد: ٤.

(٤) الحجرات: ٩.

﴿النَّفْسِ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنِ بِالْعَيْنِ﴾<sup>(١)</sup>، فسله الى أولياء المقتول وحكمه الينا، فهذه السيوف التي بعث الله بها محمدا ﷺ فمن جردها أو جحد منها أو شيئا من سيرها وأحكامها فقد كفر بما أنزله الله على محمد ﷺ<sup>(٢)</sup>.

١٢. وقال الامام الصادق ﷺ يشرح من يجب عليه الجهاد ومن لا يجب وهو ترجمة للاية المباركة قال تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، فقال ﷺ شارحا مواصفات من يأمر بالجهاد وهو رد على عصابات داعش وأمرائها الجهلة، قال ﷺ: «أن الامر بالجهاد لقوم لا يحل الالهم، ولا يقوم بذلك الا من كان منهم؟ قال السائل: من أولئك؟ قال: من قام بشرائط الله» وهي التي ذكرتها الاية (١١٢) من سورة التوبة في القتال والجهاد على المجاهدين، فهو المأذون له في الدعاء الى الله عز وجل، ومن لم يكن قائما بشرائط الله عز وجل في الجهاد على المجاهدين فليس بمأذون له في الجهاد، ولا الدعاء الى الله حتى يحكم في نفسه ما أخذ الله عليه من شرائط الجهاد، قال السائل: فيين لي يرحمك الله، قال ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى أخبر نبيه في كتابه الدعاء اليه ووصف الدعاء اليه فجعل ذلك لهم درجات يعرف بعضها بعضا، ويستدل ببعضها على بعض فأخبر أنه تبارك وتعالى أول من دعا الى نفسه ودعا الى طاعته واتباع أمره، فبدأ بنفسه فقال: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(٤)</sup> ثم ثنى برسوله فقال: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(٥)</sup>، يعني بالقرآن ولم يكن داعيا الى الله عز وجل من خالف أمر الله ويدعو اليه

(١) المائدة: ٤٥.

(٢) فروع الكافي، ج ٥، كتاب الجهاد، ص ٧٧٨.

(٣) التوبة: ١١٢.

(٤) يونس: ٢٥.

(٥) النحل: ١٢٥.

بغير ما أمر به في كتابه والذي أمر أن لا يدعى الا به، وقال في نبيه ﷺ: ﴿وَأِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>، يقول تدعو، ثم ثلث بالدعاء اليه بكتابه أيضا فقال: تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾<sup>(٢)</sup> أي يدعو ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، ثم ذكر من أذن له في الدعاء اليه بعده وبعد رسوله في كتابه فقال: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، ثم أخبر عن هذه الامة وممن هي وأنها من ذرية ابراهيم ومن ذرية اسماعيل من سكان الحرم وممن لم يعبدوا غير الله قط الذين وجبت لهم الدعوة، دعوة ابراهيم واسماعيل ومن أهل هذا المسجد الذين أخبر عنهم في كتابه أنه أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا الذين وصفناهم قبل هذا في صفة أمة ابراهيم ﷺ الذين عناهم الله تبارك وتعالى في قوله: ﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾<sup>(٥)</sup>، يعني أول من اتبعه على الايمان به والتصديق له بما جاء به من عند الله عز وجل من الامة التي بعث فيها ومنها واليها قبل الخلق ممن لم يشرك بالله قط ولم يلبس إيمانه بظلم وهو الشرك، ثم ذكر أتباع نبيه ﷺ وأتباع هذه الامة التي وصفها في كتابه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلها داعية اليه وأذن لها في الدعاء اليه فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٦)</sup>، ثم وصف أتباع نبيه ﷺ من المؤمنين فقال عز وجل: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾<sup>(٧)</sup> وقال:

(١) الشورى: ٥٢.

(٢) الاسراء: ٩.

(٣) الاسراء: ٩.

(٤) آل عمران: ١٠٤.

(٥) يوسف: ١٠٨.

(٦) الانفال: ٦٤.

(٧) الفتح: ٢٩.

﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾<sup>(١)</sup>،  
يعني أولئك المؤمنين: وقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ثم حلاهم ووصفهم كي  
لا يطمع بالحقاق بهم الا من كان منهم فقال: فيما حلاهم به ووصفهم: ﴿الَّذِينَ هُمْ  
فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾<sup>(٤)</sup> الى قوله: ﴿أُولَئِكَ  
هُمُ الْوَارِثُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>(٦)</sup>، وقال في وصفهم  
وحليتهم أيضا: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ  
إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾<sup>(٧)</sup>، ﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾<sup>(٨)</sup>، ثم أخبر أنه اشترى من هؤلاء المؤمنين ومن كان على مثل صفتهم  
﴿أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ  
حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾<sup>(٩)</sup>، ثم ذكر وفاءهم له بعهدده ومبايعته فقال:  
﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ  
الْعَظِيمُ﴾<sup>(١٠)</sup> فلما نزلت هذه الاية: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ  
بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾<sup>(١١)</sup>، قام رجل الى النبي ﷺ فقال: يا نبي الله أرأيتك الرجل يأخذ سيفه  
فيقاتل حتى يقتل الا أنه يقترب من هذه المحارم أشهد هو؟ فأنزل الله عز وجل على

(١) التحريم: ٨.

(٢) المؤمنون: ١.

(٣) المؤمنون: ٢.

(٤) المؤمنون: ٣.

(٥) المؤمنون: ١٠.

(٦) المؤمنون: ١١.

(٧) الفرقان: ٦٨.

(٨) الفرقان: ٦٩.

(٩) التوبة: ١١١.

(١٠) التوبة: ١١١.

(١١) التوبة: ١١١.

رسوله: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>، ففسر النبي ﷺ المجاهدين من المؤمنين الذين هذه صفتهم وحليتهم بالشهادة والجنة وقال: التائبون من الذنوب، العابدون الذين لا يعبدون الا الله ولا يشركون به شيئا، الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال في الشدة والرخاء، السائحون وهم الصائمون الراكعون الساجدون الذين يواظبون على الصلوات الخمس والحافظون لها والمحافظون عليها بركوعها وسجودها وفي الخشوع فيها وفي أوقاتها الامرون بالمعروف بعد ذلك والعاملون به والناهون عن المنكر والمتهون عنه قال: فبشر من قتل وهو قائم بهذه الشروط بالشهادة والجنة، ثم أخبر تبارك وتعالى أنه لم يأمر بالقتال الا أصحاب هذه الشروط فقال عز وجل: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ﴾<sup>(٣)</sup> (٤).

١٣. وقال الامام الصادق عليه السلام: «أن الله عز وجل بعث رسوله بالاسلام الى الناس عشر سنين فأبوا أن يقبلوا حتى أمره بالقتال، فالخير في السيف وتحت السيف، والامر يعود كما بدأ»<sup>(٥)</sup> والدفاع المقدس يعمل بتلك الاطروحة المباركة التي أنزلتها السماء ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ...﴾<sup>(٦)</sup>، فالقتال في الاسلام تنظيم للامن المجتمعي، وليس عنفا وفوضى كما تفعل عصابات داعش الارهابية.

كانت فتوى الجهاد الكفائي للمرجع الاعلى السيد علي الحسيني السيستاني تقتضي

(١) التوبة: ١١٢.

(٢) الحج: ٣٩.

(٣) الحج: ٤٠.

(٤) فروع الكافي ج ٥، ص ٧٨٠.

(٥) نفس المصدر - ٧٧٥.

(٦) البقرة: ٢١٦.



أثر الحث على الجهاد الذي رسم الامام علي عليه السلام خطوطه العريضة حتى يشحذ الهمم، ويستشير العزائم، ويقوم بالحجة، ومن المناسب أن ننقل للقراء ولابناء الجيش والشرطة والحشد الشعبي وأبناء العشائر ما جاء في خطبة الامام علي عليه السلام في الحث على الجهاد:

«أما بعد، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة...

فتحه الله لخاصة أوليائه...

وهو لباس التقوى...

ودرع الله الحصينة...

وجنته الوثيقة...

فمن تركه رغبة عنه، ألبسه الله ثوب الذل، وشمله البلاء، وديث بالصغار والقماء، وضرب على قلبه بالاسداد... (وهي الحجب التي تحول دون البصيرة).

وأدبل الحق منه بتضييع الجهاد... (أي أخذ الحق منه وأبعد عنه).

وسيم الخسف، ومنع النصف...

الا وأني قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا وعلنا (والمرجعية الدينية في النجف الاشرف تأست بدعوة الامام علي عليه السلام في الحدث على الجهاد وقاتل عصابات الباطل التي لاتعرف غير الارهاب بقتل الناس واغتصاب النساء وترويع الاطفال، وهدم المدارس والمستشفيات والمساجد والكنائس).

ويضيف الامام علي عليه السلام قائلاً وقوله الحق: وقلت لكم: اغزوهم قبل أن يغزوكم...

فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا...» وعصابات داعش الارهابية قد غزت الموصل بطريقة مذلة نتيجة تهاون البعض وخيانة البعض الاخر، والمرجعية الدينية في النجف الاشرف لما رأت ذلك لم تسكت وآلمها الذي حدث، وعرفت أن

في الجيش العراقي وفي الشرطة العراقية، وفي أبناء العراق الغيارى عزيمة أقوى من محاولات عصابات داعش الارهابية، لذلك قررت التحرك الهادئ، واتخاذ الموقف الحكيم، فكانت فتوى الجهاد الكفائي، وهو الجهاد الذي إذا قام به البعض كان كافيا لدحر عصابات الارهاب التكفيري، وأن يكون بقية الشعب مساندا ومؤازرا بالكلمة وبالمال وبالطعام وبالدماء، وهذا ما حدث والحمد لله حتى سجل الشعب العراقي بجيشه الوطني وشرطته الوطنية وحشده الشعبي الذي لبي نداء المرجعية للدفاع المقدس؟ فكانت ملحمة الجهاد العراقي مستنيرة بما رسمه القرآن الكريم وبما قام به رسول الله ﷺ من تجهيز السرايا وبعث الغزوات لردع الكفار والمشركين والمنافقين الذين لا يعرفون سوى الظلم للناس ومصادرة الحقوق، وهذا ماتقوم به عصابات داعش الارهابية التكفيرية.

ولنستمع الى باقي خطبة الامام علي عليه السلام في الحث على الجهاد وفيها تفاصيل تحاكي ماجرى في العراق اليوم من اعتداءات عصابات داعش الارهابية.

يقول الامام علي عليه السلام: «فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات...»

وملكت عليكم الاوطان...» وهذا ماحدث في الموصل التي كانت عصابات داعش تجبي منها تسعة ملايين دولار شهريا بالاكراه والتخويف لتجار الموصل ولاصحاب المهن والبنوك

ثم يقول الامام غاضبا: «وهذا أخو غامد قد وردت خيله الانبار»، (كما وردت عصابات داعش من شذاذ الافاق الى الموصل).

«وقد قتل حسان بن حسان البكري... في ذلك الزمان

وأزال خيلكم عن مسالحها...

ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة، والاخرى المعاهدة...

فينزع حجلها، وقلبها، وقلائدها ورعاثها... تماما كما فعلت اليوم عصابات داعش.

ما تمتنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام (الاسترجاع هو ترديد الصوت بالبكاء).

ثم انصرفوا وافرین...

ما نال رجلا منهم كلم...

ولا أريق لهم دم...»

ثم يقول الامام علي عليه السلام: «فلو أن امرئاً مسلماً مات من بعد هذا أسفا...

ما كان به ملوما...

بل كان عندي جديرا...

فيا عجباً...!

عجباً والله يميت القلب...

ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم.... كما هو حال عصابات داعش.

وتفرقكم عن حقكم.... (كما هو حال الذين يبررون لعصابات داعش جرائمهم)

فقبحا لكم وترحاً... (والترح هو الهم والحزن).

حين صرتم غرضاً يرمى يغار عليكم ولا تغيرون (وهو حال العراقيين قبل فتوى

الجهاد الكفائي، ونداء الدفاع المقدس).

وتغزون ولا تغزون...

ويعصى الله وترضون...» (مثل انتشار المحرمات مثل مهرجانات ما يسمى بملكة

جمال العراق، ومهرجان ما يسمى (ألوان) والفسوق وشرب الخمر).

ثم يرد الامام علي عليه السلام على الذين يتهمونه بعدم علمه بالحرب، فيقول: «لله أبوهم...  
وهل أحد منهم أشد لها مراسا...»

وأقدم فيها مقاما مني...» (ونفس الاتهامات يطلقها اليوم مرضى القلوب على  
المرجعية الدينية في النجف الاشرف، وعلى الحشد الشعبي).

ثم يقول الامام مختتما: «لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين...  
وها أنا ذا قد ذرفت على الستين...»

ولكن لا رأي لمن لا يطاع»<sup>(١)</sup>.

#### الاثار الاجتماعية لمشروع الدفاع المقدس:

١. احداث نقلة نوعية في أحاديث الناس واهتماماتهم، فبدل من الانشغال  
بالانقسامات السياسية للأحزاب، أصبح الاهتمام بأخبار الحشد الشعبي، وأمور إعادة  
بناء الجيش والشرطة.

٢. أصبحت ثقافة الجهاد والتطوع لمحاربة عصابات داعش، تنصدر أحاديث  
الناس، والندوات والمجالس الثقافية، ونشرات الاخبار، والرسائل الاعلامية.

٣. تحرك المثقفين للكتابة عن استنهاض روح المقاومة.

٤. اهتمام المنابر الحسينية بفعاليات الحشد الشعبي وقيام الجيش والشرطة  
بالمواجهات ضد داعش.

٥. تسجيل الاناشيد الوطنية التي تحث على مقارعة عصابات داعش.

٦. عقد الندوات الجامعية للاشادة ببطولات الجيش والشرطة والحشد الشعبي.

(١) نهج البلاغة، خطبة رقم ٢٧، ص ٦٧.

٧. اثارة حماس المواطنين للتبرع لجهات القتال بالمال والدواء، وتجهيز الطعام
٨. قيام وفود من المرجعية والحوزات الدينية بزيارة جهات القتال لدعم صمود المقاتلين من الجيش والشرطة والحشد الشعبي.
٩. تركيز خطب الجمعة في العتبات المقدسة على دعم الجيش والشرطة وأبناء العشائر والحشد الشعبي.
١٠. أصبح الجمهور العراقي يحرص على متابعة خطب الجمعة في كل من العتبة الحسينية، ومسجد أبي حنيفة في الاعظمية، وكذلك في كل من المسجد الكبير في الرمادي بعد تحريرها من عصابات داعش، ومسجد تكريت، ومساجد ديالى وكركوك.
١١. ازدياد وتيرة التلاحم بين أبناء الشعب العراقي، وبين المدن العراقية، خصوصا بعد مظاهر الحفاوة والتكريم الذي لقيه المواطنون النازحون قسرا من تلغفر والموصل وسنجار والرمادي والفلوجة وبقية مدن الانبار وصلاح الدين وديالى.
١٢. أصبحت المرجعية الدينية في النجف الاشرف التي وقفت موقفاً ابويا لكل العراقيين بعيدا عن الطائفية والعنصرية، أصبحت تحظى باحترام جميع العراقيين.
١٣. أصبح الاعلام العالمي والاقليمي يتابع مواقف المرجعية الدينية في النجف الاشرف باهتمام كبير.
١٤. أصبحت قيادات الدولة العراقية تعول على المرجعية الدينية في النجف الاشرف في حل مشكلاتها وطلب الاستشارة منها، بالرغم من تحفظ المرجعية الدينية على الاداء السلبي في عمل الدولة والحكومة.

## الاثار الامنية للدفاع المقدس:

من الاثار والنتائج الايجابية الواضحة لمشروع الدفاع المقدس هي:

١. تعزيز الروح المعنوية لدى القوات الامنية.
٢. ايجاد قوة احتياطية شعبية ساندة لعمل الجيش والشرطة والاجهزة الامنية.
٣. دعم نشاط الاستخبارات والتركيز عليها في متابعة أعمال وتحركات عصابات داعش.
٤. زيادة وعي المواطنين ليكونوا رديفا للاجهزة الامنية والاستخبارية.
٥. احداث صدمة لدى النفوس المريضة المتواطئة نتيجة تركيز التوعية ضدهم في المساجد وخطب الجمعة، والمناسبات الدينية والوطنية.
٦. حث وتشجيع وسائل الاعلام الوطنية والشريفة على فضح جرائم عصابات داعش.
٧. زيادة حركة المنشورات والمطبوعات التي تسلط الضوء على أساليب وتوجهات عصابات داعش الارهابية ومن معها.
٨. إعطاء الفكر والثقافة أهمية للدراسات الامنية، وما هذا المهرجان الثقافي عن الدفاع المقدس الذي تقيمه العتبة العباسية الانموذج على ذلك.
٩. زيادة تحصين العتبات المقدسة لمواجهة الاختراقات الامنية.
١٠. انحسار التهديدات العدائية التي كانت تطلقها عصابات داعش.
١١. اكتشاف المزيد من خلايا الارهاب بعد وقوعهم في قبضة رجال الامن.
١٢. تراجع البعض ممن كان مخدوعا بدعايات عصابات داعش الطائفية.

١٣. بدأ سكان المناطق التي احتضنت عصابات داعش بعض الوقت بدأوا يتراجعون عن تأييدهم لداعش، وأصبح الكثير منهم نادماً على ذلك التأييد الباطل.

#### مكانة المرجعية الدينية بعد إعلان الدفاع المقدس:

للمرجعية الدينية في العراق خصوصية روحية وعلمية كونها تأخذ من مدرسة أهل البيت عليه السلام، ففي مدرسة أهل البيت عليه السلام يتوفر الجانب العلمي والجانب الروحي بمستويات لا تقاربا أي مرجعية أخرى، يضاف الى ذلك تنظيمها الاقتصادي الذاتي الذي يعتمد على ما يدفعه المؤمنون من زكاة وخمس، وصدقات وتبرعات، مما يجعلها في غنى عن الحكومات والدول.

والمرجعية الدينية تأسس قرآني كما في الآية: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، ولذلك ففي الاسلام لا يوجد رجل دين، وما يطلقه الاعلام على من يتخصص في الشؤون الدينية هو خطأ شائع، في الاسلام من حيث التخصص الفقهي: طالب علم، وفقهه، وهو المجتهد الجامع للشرائط، واصطلاح رجل الدين يستعمل لدى أهل الشرائع الاخرى، وفي الاسلام كل الرجال والنساء يتحملون مسؤولية التبليغ كل حسب تحصيله، وحسب ما تتيحه ظروفه وللمرجعية انحصار بالرجال وهو أمر تفرضه واجبات المرجع وعلاقته بالناس.

وعلى ضوء توسع وازدياد الحشود المليونية في الزيارة الاربعينية، وفي الزيارات الاخرى التي أصبح لها جمهورها المرتبط بها روحيا وعاطفيا، ثم يضاف الى ذلك ظهور ظاهرة الحشد الشعبي التطوعي تلبية لنداء المرجعية في فتوى الجهاد الكفائي ودعوتها لمشروع الدفاع المقدس، أمام هذه المستجدات تحتاج المرجعية الى كوادر حوزوية قادرة على تفهم حركة الامة بأتجاه هذين الحداث وهما:

(١) التوبة: ١٢٢.

١. الحشود المليونية في الزيارة الاربعينية للامام الحسين عليه السلام.

٢. والحشد الشعبي التطوعي الذي أصبح مرتبطا بالقائد العام للقوات المسلحة بتوجيهات من المرجعية، ولكن لازالت بعض ألوية وأفواج الحشد الشعبي تعاني من عدم المساواة في التسجيل الرسمي وهو أمر تنظيمي لا يمكن تجاهله، والمرجعية الدينية من موقعها الابوي الروحي بحاجة الى توجيه المسؤولين في الحكومة الى تلافي الثغرات والاختفاء التنظيمية، والمرجعية بحاجة الى كوادر تشكل أذرع صالحة لها كقنوات تنسيق ولكن بنفس شرائط الجهاد التي مرت معنا حتى لا يصر الى تشويه سمعة المرجعية بما لا يستحق من قبل مرضى القلوب.

والمرجعية لازالت تتحمل مسؤولية مستقبلية للتعامل مع الحشود المليونية في الزيارة الاربعينية للامام الحسين عليه السلام ذات التنظيم الذاتي الخدماتي، ولكن المستوى الثقافي يحتاج الحضور المرجعي بواسطة أذرع وقنوات على درجة كبيرة من الوعي والتخصص المعرفي مع اخلاص وسمعة اجتماعية لا تشوبها شائبة؛ لان الكتلة البشرية في الزيارة الاربعينية هي كيمياء اجتماعية جديدة قادرة على التغيير والاصلاح اذا احسن قيادتها وتوجيهها بحكمة.

ومع احتفالات الموسم الاول للدفاع المقدس بلونه الثقافي الذي يعطي للمرجعية حضورا بعيدا عن المنافسات التي لا تنتمي لثقافة السماء في توجهاتها، فإن إشرطا جديدا يضاف الى ذلك وهو أننا أمام نهضة عراقية أرومتها للدين، ومرجعيتها للفقهاء الذي يتكلم بلسان المعصوم، وكفى بذلك فخرا للنهضة وللناهضين لدحر عصابات الارهاب التكفيرى عمليا، وتلك مهمة مداد العلماء ودماء الشهداء في أرض الانبياء.

الدكتور علي التميمي: مفكر إسلامي وباحث استراتيجي



## المصادر

القرآن الكريم

نهج البلاغة

تفسير الميزان

أصول الكافي

فروع الكافي

تحف العقول

تفسير مجمع البيان

الكامل في التاريخ

الهداية عبر التاريخ - للمؤلف